

أحمدًا خَلِيدًا جَبِينًا

لِللَّهِ  
مِنْ كَلِمَاتِ التَّابِعِينَ

أُمَّ كَلْتُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ

[www.dawafmemo.com](http://www.dawafmemo.com)

دَارُ الْبَيْتِ الْكَبِيرِ

بغداد - بيروت

( ١٠ )

## أمّ كلثوم بنت عليّ

• زوجة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فصيحة ، صاحبة الخطبة المشهورة في أهل الكوفة ، لها منقبة عظيمة فجدها رسول الله ﷺ وأبوها عليّ بن أبي طالب رضي الله عنها .

## أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ

### الْبَيْتُ الطَّاهِرُ :

\* أُمُّ كَلْثُومِ بِنْتِ عَلِيٍّ بِنُ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْهَاشِمِيَّةِ ، شَقِيْقَةُ الْحُسَيْنِ وَالْحُسَيْنِ ، وَوُلِدَتْ فِي حَيَاةِ جَدِّهَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؛ فِي حُدُودِ سَنَةِ سِتٍّ مِنَ الْهَجْرَةِ (١) ، وَقَدْ سَمَّاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأُمِّ كَلْثُومِ ، وَقَدْ رَأَتْ النَّبِيَّ ﷺ وَلَمْ تَرَوْهُ عَنْهُ شَيْئاً .

\* وَفِي الْبَيْتِ الَّذِي أَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الرَّجْسَ ، وَطَهَّرَهُ تَطْهِيراً ، نَشَأَتْ أُمُّ كَلْثُومِ وَنَعِمَتْ بِأَكْرَمِ أُمَّمٍ فِي الدُّنْيَا ، فَأُمُّهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ، وَقَدْ صُنِعَتْ أُمُّ كَلْثُومِ عَلَى عَيْنِي وَالِدِيهَا ، وَكَانَ جَدُّهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَحُوطُهَا بِرِعَايَتِهِ وَحُبِّهِ .

\* وَلَمَّا بَلَغَتْ أُمُّ كَلْثُومِ أَشَدَّهَا كَانَتْ مِنْ أَفْصَحِ بَنَاتِ قُرَيْشٍ ، وَكَيْفَ لَا ، وَقَدْ غُذِّيتِ الْبَلَاغَةَ فِي الْبَيْتِ النَّبَوِيِّ الْقُرَشِيِّ ؟ فَأَكْرَمُ بِهِ مِنْ بَيْتِ ! .

\* \* \*

(١) الطبقات (٤٦٣/٨) ، وسير أعلام النبلاء (٥٠٠/٣) ، وتهديب الأسماء واللغات (٢٦٥/٢) ، والإصابة (٤٦٨/٤) . وقد أثرنا أن نكتب عن حياة أُمِّ كَلْثُومِ فِي نِسَاءِ عَصْرِ النَّاجِعِينَ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنْ وُلِدَتْهَا كَانَتْ فِي أَخْرِيَاتِ الْعَهْدِ النَّبَوِيِّ .

## بَارَكَ اللهُ فِيكَ :

• أَحَبُّ سَيِّدِنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وَهُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ - أَنْ يُصَلَّ نَسَبَهُ وَسَبِيَهُ بِرَسُولِ اللهِ ﷺ ، بِزَوْاجِهِ مِنْ أُمِّ كَلثُومِ ابْنَةِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا - .

وَانْطَلَقَ عُمَرُ فَأَتَى عَلِيًّا ، وَخَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ أُمَّ كَلثُومَ وَكَلَّمَهُ فِي أَمْرِهَا - وَكَانَتْ مَا تَرَالُ صَبِيَّةً دُونَ الْبُلُوغِ - فَقَالَ عَلِيٌّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - :  
إِنَّمَا حَبَسْتُ بَنَاتِي عَلِيَّ بْنَ أَبِي جَعْفَرٍ - أَوْلَادَ أَخِيهِ - .

فَقَالَ عُمَرُ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - : زَوْجِنِيهَا يَا عَلِيُّ ! فَوَ اللهُ مَا عَلِيٌّ ظَهَرَ الْأَرْضَ رَجُلٌ يَرُصِدُ مِنْ حَسَنِ صَحَابَتِهَا مَا أَرُصِدُ - أَيُّ أَعَدَّ - . فَقَالَ عَلِيٌّ : قَدْ فَعَلْتُ .

ثُمَّ غَدَا عَلِيٌّ عَلَى بَيْتِهِ وَأَمَرَ بِبُرْدٍ - ثَوْبٍ - فَعَطَّوَاهُ ، وَقَالَ لِأُمِّ كَلثُومَ : انْطَلِقِي بِهَذَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَقُولِي لَهُ : أَرْسَلَنِي أَبِي ، وَهُوَ يَقْرَتُكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : إِنَّ رَضِيئَةَ الْبُرْدِ فَأَمْسِكِيهِ ، وَإِنْ سَخَطْتَهُ فَرُدِّيهِ .

فَلَمَّا أَتَتْ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - قَالَتْ : بَارَكَ اللهُ فِيكَ وَفِي أَيْمِكَ قَدْ رَضِينَا .

فَرَجَعَتْ أُمُّ كَلثُومَ إِلَى أَبِيهَا فَقَالَتْ : مَا نَشَرُ الْبُرْدَ وَلَا نَنْظُرُ إِلَّا إِلَيْهِ .  
فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ .

\* وَسَرَّ عُمَرَ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - بِإِصْحَارِهِ بَيْتَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، ثُمَّ جَاءَ الْمَسْجِدَ النَّبَوِيَّ ، إِلَى مَجْلِسِ الْمُهَاجِرِينَ بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمِنْبَرِ ، وَكَانَ يَجْلِسُ فِيهِ الْمُهَاجِرُونَ الْأَوْلَادُ : عَلِيُّ وَعُثْمَانُ وَالزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ

عوف - رضي الله عنهم - فإذا كان الشيء، يأتي عمر بن الخطاب من الآفاق جاءهم فأخبرهم بذلك، واستشارهم فيه .

فجاء عمر فقال : هتوني ، فهنوه وقالوا ، بئنا يا أمير المؤمنين ؟ قال :  
بابنة علي بن أبي طالب ؛ ثم أنشأ يخبرهم فقال : إن النبي ﷺ قال :

« كلُّ سبٍ ونسبٍ منقطعٌ يوم القيامة إلا سببي ونسبي »<sup>(١)</sup> .

ثم أضاف عمر قائلاً : وكنتُ قد صحبتُ النبي ﷺ فأحببتُ أن يكونَ هذا النسبُ بالإضافة إلى الصُّحبةِ .

\* وذكر الطُّبري وابن كثير والذهبي - رحمهم الله - أنَّ زواجَ عمر بأمِّ كلثومٍ كان في ذي القعدة سنة ( ١٧ هـ ) ، وأصدقها عمر أربعين ألفاً ، وكان من ثمره هذا الزَّواج المبارك أن أنجبتُ لعمر ابنه زيداً ، وابنته رقية .

\* وعاشت أمُّ كلثوم مع عمر - رضي الله عنهما - ، فكانت خير زوجة وخير أم ، وتألقت بأعمالها الرائعة وصفاتها الكريمة مما جعلها تحيا في قاموس الخالدات أبد الدهر .

\* وكانت لها مع عمر مواقف وضيئة ومآثر كريمة تشير إلى سعة عقلها ، وبركة عملها ، وحسن سلوكها كزوجة وأم ، وموافقها عمر في

---

(١) عن الطبقات ( ٤٦٣/٨ و ٤٦٤ ) بشيء من التصرف . وانظر الفصة في المصادر النالية : الاستيعاب ( ٤٦٨/٤ ) ، وأسد الغابة ( ٦١٤/٥ و ٦١٥ ) ، والإصابة ( ٤٦٩/٤ ) ، والسمط الثمين ( ص ١٩٢ و ١٩٣ ) ، وتاريخ الإسلام ( ١٣٨/٤ ) و ١٣٩ ) وغيرها .

أعمال البر والإحسان ، وسوف نرى من روائعها ما يجعلها حية في نفوسنا مدى الزمن .

\* \* \*

### أم كلثوم وعذلُ عمرَ :

\* في حياة أم كلثوم بنت عليّ وزوجها عمر مواقف رائعة ، تشهد لها بالعظمة التي فطر عليها كل واحد منهما ، فقد كان عمر - رضي الله عنه - يهتمُّ بأمور المسلمين اهتماماً بالغاً ، ويعرف أقدارهم ومكانة كل واحد منهم لدى رسول الله ﷺ ، وخاصة نساء الصحابة اللواتي قدمن خدماتٍ عظيمة للإسلام والمسلمين ، ولم يكن ليفضل زوجه أم كلثوم على إحدى السابقات إلى ساحة الإسلام ، فكلٌّ واحدة منهما مكانتها التي لا تُظلم فيها .

\* أخرج البخاريُّ عن ثعلبة بن أبي مالك - رضي الله عنه - ، أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قسم مروطاً بين نساء من نساء المدينة ، فبقي مرط - كساء - جيد ، فقال له بعض من عنده : يا أمير المؤمنين ، أعط هذا ابنة رسول الله ﷺ التي عندك - يريدون أم كلثوم بنت علي رضي الله عنهما - .

فقال عمر - رضي الله عنه - : أم سليط - رضي الله عنها - أحقّ - وأم سليط من نساء الأنصار ممن بايع رسول الله ﷺ .

قال عمر : فإنها كانت تزفر - تحيط - لنا القرب يوم أحد .

\* وهذا التصرف الكريم عرف عمر - رضي الله عنه - قدر

الصَّحَابِيَّةُ الْجَلِيلَةُ أُمُّ سَلِيْطِ الْأَنْصَارِيَّةِ ، وَأَحْسَنُ إِلَيْهَا لِقَدَمِ صَحْبَتِهَا  
وَحَسَنُ بِلَاغِهَا فِي يَوْمِ أُحُدٍ وَغَيْرِهِ .

\* \* \*

### ابْنَةُ عَلِيٍّ وَامْرَأَةُ عُمَرَ :

\* من المشهور أن عمر - رضي الله عنه - كان يعيشُ عيشةَ الفقراءِ  
وكان يدينُ نفسه بهذه العيشة ، ولا يأتي على غيره أن يخالفها ، ويقنع  
بالبسير ، وأبى أن يعيشَ أفضلَ مما عاش عليه النبي ﷺ وخليفته الأول  
أبو بكر - رضي الله عنه - ؛ وكثيراً ما تحدث إليه خاصته أن يشفقَ على  
نفسه ويتوسّع في العيش ليكون ذلك أقوى له على الحقِّ ، فكان يقول  
لهم : قد علمتُ نصيحتكم ، ولكنني تركتُ صاحبِي عليَّ جادّةً ، فإن  
تركتُ جادتهما لم أدركهما في المنزل .

\* ويبدو أن أمَّ كلثوم كانت في بداية حياتها مع عمر ، تودُّ لو يميلُ  
قليلاً إلى الرفاهية والعيش الهنيء ، وأن يكسوها من الثياب ما يكسو به  
الصَّحَابِيَّةُ زوجاتهم ، ولكنَّ سيّدنا عمر يردُّ عليها ردَّ الرَّجُلِ الْحَكِيمِ الَّذِي  
يؤثر الآخرة على الدنيا ، عند ذلك ترضى أمُّ كلثوم .

\* وقد حدث هذا حينما قدم ضيف على عمر ، فأدخله منزله ونادى  
امراته فقال : يا أم كلثوم غداًنا ! .

فأخرجت إليه خبزة بزييت في عُرضها ملح لم يُدق .

فقال : يا أم كلثوم ألا تخرجين إلينا تأكلين معنا من هذا .

قالت : إني أسمع عندك حسّاً رجلاً .

قال : نعم .

قالت : لو أردت أن أخرج إلى الرجال ، لكسوتني غير هذه الكسوة  
كما كسا ابن جعفر امرأته ، وكما كسا الزبير امرأته ، وكما كسا طلحة  
امرأته ! .

قال : أوما ترضين - أوما يكفيك - أن يُقال : أم كلثوم بنت علي بن  
أبي طالب وامرأة أمير المؤمنين ! .

ثم قال عمر لضيغفه : ادن فكل ، فلو كانت راضية لأطعمتك أطيب  
من هذا<sup>(١)</sup> .

\* ولم يكن عمر - رضي الله عنه - متعشفاً مع زوجاته فحسب ،  
ولكنه كان يعامل جميع أفراد أسرته بالعدل ، فقد دخل يوماً دار ابنه عبد  
الله ، فوجده يأكل شرائح اللحم ، فغضب وقال له ، ألا نك ابن أمير  
المؤمنين تأكل لحماً والناس في خصاصة ؟ ألا خبزاً وملحاً ، ألا خبزاً  
وزيتاً ؟ .

\* لقد كانت مائدة عمر خالية من أطيب الطعام ، ولكن شخصيته  
حافلة بأطيب العظمة ، وجلال العلم ، وكال التربية المحمدية . إن عمر  
- رضي الله عنه - رجل نشأ في مدرسة النبوة بتفوق ، فكان حقاً عليه  
أن يسلك الحق مع أقرب الناس إليه ، فهل سمع الناس بمثله ؟ .

\* \* \*

(١) عن تاريخ الطبري ( ٥٥٨/١ ) ، والبيداية والنهاية ( ١٣٤/٧ ) بتصرف يسير .

## أُمُّ كَلْثُومٍ وَمَلِكَةُ الرُّومِ :

\* أورد الطبري - رحمه الله - في تاريخه أنَّ أُمَّ كَلْثُومٍ بنت علي - رضي الله عنهما - ، بعثت إلى ملكة الرُّومِ بِطَيْبٍ ومُشَارِبٍ وأُحْفَاشٍ<sup>(١)</sup> من أحمش النساء ، ودستته إلى البريد ، فأبلغه لها وأخذ منه ، وجاءت امرأة هِرَقْلٍ ، وجمعت نساءها وقالت : هذه هدية ملك العرب وبنت نبيهم ، وكأبنتها وكأفاتها ، وأهدت لها ، وفيها أهدت لها عِقْدٌ فاخر .

فلما انتهى به البريد إليه ، أمر بِإِمْسَاكِهِ ودعا : الصَّلَاةَ جامعة ، فاجتمعوا ، فصلَّى بهم ركعتين وقال : إنه لا خير في أمر أُبْرَمَ عن غير شوري من أموري ، قولوا في هدية أهدتها أُمُّ كَلْثُومٍ لامرأة ملك الرُّومِ ، فأهدت لها امرأة ملك الرُّومِ .

فقال قائلون : هو لها بالذي لها ، وليست امرأة الملك بذمة فتصانع به ، ولا تحت يدك فتتقيك .

وقال آخرون : قد كنا نُهدِي الثياب لنسثيب ، ونبعث بها لتباع ولنصيب ثمناً .

فقال عمر - رضي الله عنه - : ولكنَّ الرُّسُولَ رسولُ المسلمين ، والبريد بريدهم ، والمسلمون عظموها في صدرها .

فأمر بردها إلى بيت المال ، وردَّ عليَّ أُمَّ كَلْثُومٍ بِقَدْرِ نَفَقَتِهَا<sup>(٢)</sup> .

(١) الحفش : الدرج تضع فيه المرأة حاجتها ، والجمع أحمش .

(٢) تاريخ الطبري ( ٢ / ٦٠١ ) .

\* لم يكن عمر - رضي الله عنه - زوجاً يحابي على حساب زوجته ، بل كان معلماً كبيراً لها وللمسلمين ، كما كان صاحب مهارة بالغة في صقل الجوهر الإنساني وبعث قواه ، فأبى أن يهر يتركه موقف كهذا في فؤاد زوجته أم كلثوم ، بل وفي أفئدة الناس ؟ .

إنها الطمأنينة التي عمّر بها قلوب الناس على اختلاف طبقاتهم . وظلّ يذكر أن أم كلثوم ابنة علي ، وأنه عمر ، وأن الله عزّ وجلّ هو حسبه وحسيها .

\* \* \*

بَشْرُ صَاحِبِكَ بِغُلَامٍ :

\* إذا كان عمر - رضي الله عنه - يقضي حوائج المسلمين بنفسه ، فإنّ زوجته أم كلثوم بنت علي - رضي الله عنهما - لم تكن أقلّ منه رتبةً في هذا الشأن ، فقد كانت تشدُّ أزره في الحرات ، وتشرّكه في تخفيف الألم عن الناس ، وكيف لا ؟ وهي سليمة بيت النبوة الطاهر ؟! وزوج الثقي عمر ؟ فقد كانت كلّما رُفعت راية خيرٍ تلقّتها أم كلثوم باليمين لتفوز بالأجر والثواب .

\* فتعالوا نحضر ليلة - من ليالي المدينة - مع هذين العَلَمَيْنِ تلك الليلة التي حلّق كلُّ واحد منهما عالياً في سماء الفضيلة ، وارتقى سدة المروءة والنجدة .

ففي ذات ليلة ، كان عمر في جولة من جولاته يعسُّ بالمدينة المنورة ، والناسُ نيام ليظمن على رعيتيه ، ويبلو أخبارهم ، ويتعرف أحوالهم ، ويقضي حاجاتهم .

ومرَّ عمر بظاهر المدينة ، فإذا هو بيت شَعْرٍ يلوح وَسَطَ الظلام لم يكن في الليلة الفاتمة ، فدنا منه فسمع أنينَ امرأةٍ يبعث من داخل الخيمة ، ورأى رجلاً قاعداً ، فاقترب منه وسلَّم عليه ، وسأله : مَنْ الرَّجُلُ ؟ .

قال : رجلٌ من أهل البادية جئتُ إلى أمير المؤمنين أصيبُ من فضله .

فقال عمر : ما هذا الصُّوت الذي أسمعُه داخل الخيمة ؟ .

فقال : انطلقْ يا هذا - رحمك الله - لحاجتك .

قال عمر : عليّ ذاك ما هو ؟ .

قال الرَّجُلُ : امرأتي جاءتُها المخاض .. وسأله عمر : هل عندها أحدٌ ؟ .

قال : لا ، فإننا هنا وحيدان غريبان .

وانطلق عمر مسرعاً حتى أتى منزله ، وقال لامرأته أمّ كلثوم : هل لك في أُجْرٍ ساقه الله إليك يا أمّ كلثوم ؟ .

قالت : خيراً ، وما هو ؟ .

قال : امرأةٌ غريبةٌ تمخض ، وليس عندها أحد .

فقالت : نعم ، إن شئتَ يا أمير المؤمنين<sup>(١)</sup> .

---

(١) هذه الإجابة تدلُّ على كمال نربة أمّ كلثوم بنتِ عليٍّ وحسن مشأتها ، كما تدلُّ على حسن معاشرتها وزوجها وطاعتها له ، وعدم الخروج عن رأيه ورغبته فيها يريد من أمر .

فقال : خذي معك ما يصلح المرأة لولادتها من الخرق والدّهن ،  
وحبثني بيرمة - قُدْر - وشحم ودقيق وحبوب .

فجاءت به فقال لها : انطلقني واتبعيني .

وحمل عمر على ظهره البرمة والدقيق والسمن ، وحملت أم كلثوم  
حوائجها ومشيت خلفه حتى انتهى إلى الخيمة فقال لها : ادخلي على  
المرأة .

أما أمير المؤمنين عمر ، فجاء حتى قعد إلى الرّجل وجّهز القُدْر ،  
وقال للرّجل : أوقد لي ناراً ، ففعل ، وأوقد تحت القدر وجعل يصلح  
الطّعام حتى نضج .

وما هي إلا سويعة حتى ولدت المرأة ، وانبعث بكاء الوليد من داخل  
الخيمة ، فخرجت أم كلثوم وقالت : يا أمير المؤمنين بشر صاحبك  
بغلام .

فلما سمع الرّجل بأمير المؤمنين دُهِشَ واستعظم ذلك ، وجعل يتنحى  
عنه على استحياء ، وأخذ يعتذر إلى عمر ، فقال له : مكانك يا هذا كما  
أنت ، لا بأس عليك . ثم حمل القدر فوضعه على باب الخيمة ، ونادى أم  
كلثوم قائلاً : خذي القدر وأطعمي صاحبتك .

وبعد أن فرغت من طعامها ، جعلت القدر أمام باب الخيمة ، فقام  
عمر فأخذها فوضعها بين يدي الرّجل وقال له : كُلْ يا أخي فإنك قد  
سهرت من الليل ، وتعبت ، فأكل الرّجل .

ثم نادى عمر زوجته أم كلثوم وقال : اخرجي . ثم التفت إلى الرّجل

وقال : إذا كان غداً ، فإئتمنا تأمر لك بما يصلحك إن شاء الله تعالى .  
ففعل الرجل ، ووصله عمر وأعطاه وردّه بما يصلحه إلى أهله ، فانقلب  
الرجل إلى أهله مسروراً<sup>(١)</sup> .

\* وكان سرور أم كلثوم عظيماً لهذا الأجر الذي ساقه الله إليها ، لأنها  
كانت السبب في إدخال السعادة إلى قلب امرأة غريبة فاجأها الخاض في  
ساعة لا يعلم بحالها أحد إلا الله تعالى . وتابعت أم كلثوم حياتها المعطاء  
مع عمر رضي الله عنهما ، وهما يعملان على ما يرضي الله عز وجل إلى أن  
استشهد عمر - رضي الله عنه - .

\* \* \*

### أم كلثوم والحسن والحسين :

\* بعد أن انقضت عدّة أم كلثوم - رضي الله عنها - ، خطبها  
سعيد بن العاص فقالت : إن مثلي لا تزوج نفسها ، فائت أهلي .

فأتى أخاها الحسن بن علي - رضي الله عنهما - فخطبها فقاربه ،  
فبعث إليها سعيد بمئة ألف ، وكلم الحسن أخاه الحسين في هذا فأتى ،  
ودخل الحسين على أخته وقال : لا تزوجيه .

وكان الحسن قد وعد سعيداً وعداً ، فاتاه سعيد فقال : أين أبو عبد  
الله - أي الحسين - ؟

قال الحسن : لم يحضر .

(١) عن مناقب عمر بن الخطاب لابن الجوزي ( ص ٨٤ و ٨٥ ) ، والبداية والنهاية  
( ١٤٠/٧ ) بتصرف .

قال سعيد : فعملَ أبا عبد الله كره هذا !؟

قال الحسن : نعم -

فقال سعيد : إني أكره أن أدخلَ بينكم بشيءٍ تكرهونه ، فرجع ولم يأخذ من المال شيئاً<sup>(١)</sup> .

\* وذكر حسن بن الحسن بن علي - ابن أخيها - أنها تزوجت عون بن جعفر بن أبي طالب ، وروى زواج عمته أم كلثوم فقال :

دخل عليها الحسن والحسين أخوها ، فقالا لها : يا أم كلثوم ، إنك ممن قد عرفت ، سيّدة نساء العالمين ، وبنت سيّدتهن ، وإنك والله إن أمكنتِ أباك من رُمُتكِ أنكحك بعضَ أيتامه ، وإن أردتِ أن تصيبي بنفسك مالا عظيماً لتُصيّنه .

قال الحسن بن الحسن : فوالله ما قاما حتى طلع عليّ - رضي الله عنه - يتكئ على عصاه ، فجلس فحمد الله عزّ وجلّ ، وأثنى عليه ، وذكر منزلتهم من رسول الله ﷺ وقال :

قد عرفتم منزلتكم عندي يا بني فاطمة ، وأثرتكم على سائر ولدي لمكانتكم من رسول الله ﷺ وقرابتكم منه .

فقالوا : صدقت - رحمك الله - فجزاك الله عنّا خيراً .

فقال : أي بنية ، إن الله عزّ وجلّ قد جعل أمرك بيدك ، فأنا أحب أن تجعليه بيدي ، فلم يزل بها حتى زوجها بابن أخيها عون بن جعفر ،

(١) عن نوادر المخطوطات ( ٦٠/١ ) ، وتاريخ الإسلام للذهبي ( ٢٢٧/٤ ) بتصرف

فَأَحَبَّتْهُ فَمَاتَ عَنْهَا ، ثُمَّ زَوْجُهَا بِأَخِيهِ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرٍ فَمَاتَ عَنْهَا ، ثُمَّ زَوْجُهَا بَعِيدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فَمَاتَتْ عَنْهُ (١) .

\* \* \*

### مِنْ مَوَاقِفِهَا الْمُؤَثِّرَةِ :

\* لما كانت الليلة التي أصيب فيها سيدنا علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - ، أتاه مؤذنه عامر بن النباح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة ، فقام يمشي ، فلما بلغ الباب الصغير ، شدَّ عليه عبد الرحمن بن ملجم فضربه ، فخرجت أم كلثوم فجعلت تقول : ما لي ولصلاة الصُّبح ، قُتِلَ زوجي عمر صلاة الغداة ، وقتل أبي صلاة الغداة .

\* وأُدخِلَ ابنُ ملجم على سيدنا علي - رضي الله عنه - ، فقالت له أم كلثوم : أقتلت يا عدو الله أمير المؤمنين ؟ قال : لم أقتل إلا أباك . فقالت : والله إني لأرجو أن لا يكونَ علي أمير المؤمنين بأس . قال : فلم تبكين إذا ، والله قد سممتُ السيفَ شهراً ، فإن أخلقني فأبعده الله وأسحقه ، ولو كانت الضربة على جميع أهل المصر ما بقي منهم أحد .

\* وأورد أبو علي القالي (٢) - رحمه الله - في « الأمالي » أن ابن ملجم

(١) عن أسد الغابة ( ٦١٥/٥ ) ، وسير أعلام النبلاء ( ٥٠٦/٣ و ٥٠٦ ) بشي، من التصرف .

(٢) هو إسماعيل بن القاسم : أحفظ أهل زمانه للغة والشعر والأدب . تعلَّم في بغداد وأقام ( ٢٥ ) سنة . ثم رحل إلى المغرب فدخل قرطبة في أيام عبد الرحمن الناصر وامتوطنها . وأحبّه الحاكم المستنصر بن الناصر . صنّف « الأمالي » و « البارز » وغير ذلك . توفي سنة ( ٣٥٦ هـ ) .

لما ضرب علياً - رضي الله عنه - قال : أمّا أنا فقد أرهفتُ السيف ،  
وظردتُ الخوف ، وحتتُ الأمل ، ونفيتُ الوجل ، وضربتُه ضربة لو  
كانت بأهل عكاظ قتلتهم .

وفي ذلك يقول النجاشي<sup>(١)</sup> :

إذا حية أعياء الرقاة<sup>(٢)</sup> دواؤها

بعثنا لها تحت الظلام ابن ملجم

\* وتوفي أمير المؤمنين علي من أثر الضربة المسمومة ، وبكته ابنته أم  
كلثوم بكاء شديداً ، وكذلك زوجته أمامة بنت أبي العاص<sup>(٣)</sup> - رضي  
الله عنها - ، وقد كانت هاتان المرأتان من أشدّ الناس حزناً عليه ؛ وقالت  
أم الهيثم بنت الأسود النخعية ترثي علياً ، وتصور حُزن أمامة وأم كلثوم :

ألا يا عينُ وبحك فاسعدينا

ألا تبكي أمير المؤمنين؟

أشباب ذؤابتي ، وأطال حزني

أمامة حين فارقت القرينا

---

(١) النجاشي : هو قيس بن عمرو بن مالك ، أحد بني الحارث بن كعب ، كان من  
أشراف العرب ، إلا أنه كان فاسقاً ، وهو الذي أتى به علي - رضي الله عنه - وهو  
سكران في شهر رمضان ، فضربه ثمانين ، وزاده عشرين ، فقال : ما هذه العلاوة يا أبا  
الحسن ؟ قال : لجرأتك على الله ، وشريك في رمضان ، ولأن ولدانا صيام وأنت  
مغطر . ووقفه للناس في تَبَان ، فلذلك قال هذا الشعر .

(٢) « الرقاة » : مفردها الرّاق ، وهو صانع الرقية ، وهي العوذة التي يُرقي بها المريض  
وتحويه .

(٣) اقرأ سيرة بنت أبي العاص في كتابنا « نساء من عصر النبوة » الجزء الثاني .

تطوفُ بها لحاجتها إليه  
فلما استياست رفعت ريننا  
وعرة أم كلثوم إليها  
تجاوبها ، وقد رأيت اليقيننا

\* ولأم كلثوم مواقف تشير إلى أنها أفصح نساء قريش ، وأبينهن كلاماً ، وأخطهن إذا ما ألمَّ حَدَثٌ ، أو نزلت نازلة ، وكانت تفيجُمُ خصومها بالحجة والبرهان ، كأنما الفصاحة انقادت لها انقيادَ الطُّفلِ لأمه ، وذلك لها تطوف البيان حتى كأنها تتكلم وتختار ما تشاء من الكلام ؛ دون تكلف أو عناء ، ومثال ذلك خطبتها الشهيرة في أهل الكوفة ، لما قُتل أخوها الحسين بن علي - رضي الله عنهما - (١) .

\* \* \*

أم كلثوم وابنها زيد :

\* كان زيد بن عمر من أشرف قريش وساداتهم ، وكان فتى آتاه الله بسطةً في العلم والجسم ، وكان جريئاً لا يهاب أحداً ، ذكر هذا واحد ممن حضره فقال :

وقدنا مع زيد على معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنهما - ، فأجلسه معه ، وكان زيد أجمل الناس ، فأسمعه يسر بن أرطاة (٢) كلمة ،

(١) انظر هذه الخطبة في أعلام النساء ( ٢٥٩/٤ و ٢٦٠ ) .

(٢) هو يسر بن أرطاة العامري القرشي ، أبو عبد الرحمن : قائد فئلك من الجبارين . ولد =

ونال من جدّه عليّ - رضي الله عنه - ، فنزل إليه زيد ، فصرعه ،  
وخنقه ، وبرك على صدره وقال لمعاوية : إني لأعلم أنّ هذا عن رأيك ،  
وأنا ابن الخليفتين .

فقال معاوية : أبعد الله بسراً ، أبعد الله بسراً ، أما علمَ بغير أن زيدا  
ابن عليّ وعمر ، وأمّ زيد ابنة علي من فاطمة بنت رسول الله ﷺ ؟ .

ثم خرج يسر وقد تشعّت رأسه وعمامته ؛ عندئذ اعتذر معاوية إلى  
زيد ، وأمر له بمئة ألف ، ولعشر من أتباعه بمبلغ<sup>(١)</sup> .

\* وتوفي زيد شاباً ، وسبب وفاته أنّ فتنه وقعت في بني عدي ليلاً  
فخرج زيد ليصلح ذات بينهم ، فضربه رجل منهم في الظلمة فشنّجه  
وصرعه ، وخرجت أمه وهي تقول : يا ويلاه ، ما لقيت من صلاة  
الغداة ، وذلك أنّ أباها وزوجها وابنها قُتل كل واحد منهم في صلاة الغداة  
- الصبح - ثم وقعت عليه فقبضت هي وابنها في ساعة واحدة .

\* وحضر جنازتهما الحسن والحسين وعبد الله بن عمر - رضي الله  
عنه جميعاً - ، فقال ابن عمر للحسن : تقدّم فصلّ على أخيك وابن  
أخيك ، فقال الحسن لابن عمر : بل تقدم فصلّ على أمك وأخيك .

---

= بمكة قبل الهجرة ، وأسلم صغيراً . وروى عن النبي ﷺ حديثين في مسند أحمد ، ثم  
كان من رجال معاوية بن أبي سفيان . وشهد فتح مصر . وولاه معاوية البصرة بعد  
مقتل علي وصلح الحسن ، ثم ولاه البحر فغزا الروم سنة ( ٥٠ هـ ) . توفي سنة  
( ٨٦ هـ ) .

(١) عن ربيع الأبرار للزمخشري ( ٣٠٤/٥ ) ، وسير أعلام السلاء ( ٥٠٢/٣ ) تصرف  
يسير .

\* فتقدّم ابن عمر - رضي الله عنهما - ، فجعل زيدا مما يليه ، وأم كلثوم وراءه ، فصلى عليهما وكبر أربعاً ، وخلفه الحسن والحسين - رضي الله عنهم - .

\* وكانت وفاة أم كلثوم بنت علي - رضي الله عنهما - في خلافة سيدنا معاوية - رضي الله عنه - حسبما ذكر الذهبي (١) ذلك .

\* رحم الله أم كلثوم ورضي عنها ، وستظل أم كلثوم قدوة للنساء الفاضلات على مدى الأيام والأعوام .

\* وقبل أن تودّع سيرتها المعطار ، تعالوا نذكر لها هذه الفضيلة ، وهي المرأة القرشية التي شهد أبوها وجدّها وزوجها بدرأ .

فجدها رسول الله ﷺ .

وأبوها علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

وزوجها عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

وكلّهم شهدوا بدرأ .

وهذه منقبة لأم كلثوم بنت علي لم تتوفر لامرأة قرشية غيرها ؛ فرضي

الله عنها وأرضاها .

\* \* \*

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء (٣/٥٠٢) . وقد ورد في بعض المصادر أنّ الذي صلى على

زيد وأمه ، أمير المدينة المنورة وقتذاك سعيد بن العاص ، وفي الثّاس : ابن عباس ، وأبو

هريرة ، وأبو سعيد الخدري ، وأبو قتادة رضي الله عنهم . انظر مثلاً كتاب المعرفة

والتاريخ (١/٢١٤) .